Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يا بيت ! بيت النوى عن كل ذي ثقة ... يا بيت ! بيت الردى ! يا بيت وحشتيه !
يا نأي منتجعي ! يا هول مطلعي ! ... يا ضيق مضطجعي ! يا بعد شقتيه !
أشكو إلى الله تضييعي ومسكنتي ؟ ... أشكو إلى الله تقصيري وقسوتيه ؟
والله والله ربي المستغاث به ... والله ربي به حولي وقوتيه ؟

وكما نرى هذا التكرار في إطار التعميم عنده ، نراه في خصوص اسم صاحبه علي بن ثابت إذ يقول :

يا علي بن ثابت أين أنتا ؟ ... أنت بين القبور حيث دفنتا ؟
يا علي بن ثابت بان مني ... صاحب جل فقده يوم بنتا ؟
قد لعمري حكيت لي غصص المو ... ت وحركتني لها وسكنتا ؟

إن علاقة اللفظ المكرر بالعاطفة علاقة المثار بالمثير . علاقة ليست مخترعة . . لذا نجد أثرها فينا أثرها في الرائي المعبر عنها بهذا التكرير المقرر لوجده ؟

ذلك التكرير نجده في رثاء الفرد ، ونجده في رثاء الدولة الذاهبة والممالك الغاربة ، فليست الفاجعة في موت ابن أو أخ أو زوج ، أشد إيجاعاً منها في زوال دولة أو فقد وطن ، أو انهيار كيان ، وفيما خلف الشعر العربي من ذلك ما يطيل الرحلة ، لهذا تكفينا منه أبيات من قصيدة لشمس الدين الكوفي ، حين اهتزت أوتاره الحزينة تهتف بشجوها ، وتنوح لما دهاها بسقوط بغداد في أيدي التتار وخلو البلاد من آخر خلفاء بني العباس سنة ٦٥٦ هـ :

قف في ديار الظاعنين ونادها : ... يا دار ما صنعت بك الأيام ؟
أعرضت عنك لأنهم مذ أعرضوا ... لم يبق فِيَّ بشاشةٌ تُسْتام ؟
يا دار أين الساكنوك ؟ وأين ... ذياك البهاء وذلك الاعظام
يا دار أين زمان ربعك مونقاً ... وشعارك الإجلال والإكرام ؟
يا دار مذ أَفَلَتْ نجومك عمنا ... والله من بعد الضياء ظلام
فلبعدهم قرب الردى ؟ ولفقدهم ... فقد الهدى وتزلزل الإسلام ؟